ما فيه الكفاية!

إن العالم كله، أصبح صوت سيده الأمريكي. وبينما يتلقى الشعب العربي الفلسطيني الضربات على رأسه، فيسقط منه صبيحة كل يوم هذا العدد الكبير من الشهداء الكبار والصغار، وبينما يخرب الإسرائيليون مرافق الفلسطينيين ويدمرون ممتلكات الفلسطينيين، ويحتلون وطن الفلسطينيين تتوالى الصرخات الشيطانية باتجاه الفلسطينيين الذين لا يكادون يفرغون من دفن عدد من موتاهم حتى يتأهبوا لدفن دفعة جديدة. ومن سخرية الصرخات الشيطانية أنها تثابر على ترديد ما لم يتوقف شارون عن ترديده منذ وصل إلى الحكم: أنتم لا تحاربون الإرهاب! أنتم لم تفعلوا ما فيه الكفاية! أنتم لا تحركون ساكنا! أنتم بالاختصار إرهابيون.

ولكن من أدق وأصدق التصريحات الإسرائيلية في تصوير سياسة شارون ووزارته، التصريح الذي تفوه به مستوطن إسرائيلي برتبة وزير يدعى عوزي ليندا و (هو وزير الأمن الداخلي) إذ قال لصحيفة لوموند الفرنسية في الأسبوع الماضي: إن القتال بين إسرائيل والفلسطينيين هو قتال حتى الموت.. لأنه مادام لدى الفلسطينيين أمل فلن يتوقف الإرهاب.

لماذا نقول إنه تصريح دقيق وصادق؟

لأكثر من سبب واحد. وأول الأسباب أن هذا المستوطن يعلن بوضوح كامل، من فوق منبر عالمي، هو تلك الصحيفة المعروفة، أن سياسة مجلس وزراء إسرائيل رسميا هي قتل العرب الفلسطينيين أهل البلاد. وذلك دون مواربة ودون دبلوماسية ودون تخير للألفاظ. وبذلك كشف عن الروح التي تشيع في نفوس من يعرفون باليمين الإسرائيلي منذ اليوم الأول لحضورهم من الخارج للاستيطان في فلسطين أي قبل تأسيس إسرائيل نفسها. لقد كان معلمهم الأول جابوتنسكي حاسما وواضحا في مقولاته أن فلسطين لا تتسع للعرب واليهود معا. كما كان اليسار الإسرائيلي متمثلا بحزب الماباي والمابام رائدا في تعبئة المستجلبين الغرباء بروح الكراهية والقتل ضد العرب أهل البلاد، إلا أنه كان كما هو شأن حزب العمل اليوم يعمل لكي لا يلومه العالم، قبل أن تصبح أمريكا قطبا وحيدا وتؤمنه ضد اللوم والتقريع.

مراحل التمشيط الكبرى

وتصريح ليندا و دقيق وواضح وصريح لأنه يعكس الروح الصهيونية التي تعادي الفلسطينيين كلهم وتريد الموت لهم جميعا. فعبارته مطلقة لا تستثني أحدا. وهو قد تجاوز المرحلة التي كان غيره يفرق فيها بين فلسطيني إرهابي وفلسطيني غير إرهابي. فالفلسطينيون كلهم إرهابيون في نظره ونظر أمثاله. وذلك ما عبر عنه منظر اليمين الإسرائيلي الحديث بنيامين نتنياهو في كتابه مكان تحت الشمس الذي يحمل فيه على جميع الفلسطينيين والعرب والمسلمين، حتى على الحكام الموصوفين بالاعتدال.

وتصريح ليندا و دقيق وواضح وصريح لأنه يطلق لأول مرة عبارة " ما دام لدى الفلسطينيين أمل فلن يتوقف الإرهاب." أي أن المعركة الحالية التي يشنها شارون ومجلس وزرائه ضد الفلسطينيين تريد أن تستأصل منهم (الأمل). أي تسلمهم إلى حالة من عبودية الاستسلام القاطع والنهائي بعد حمامات دم لا تدع لهم مجالا إلا للتوقيع على وثائق استسلام وتنازل عن حقوقهم.

والمرحلة التي نحن فيها هي من الوجهة العملية الشارونية إحدى (مراحل التمشيط الكبرى) التي تأتي بعد الانتهاء من مرحلة (تحديد قوائم المطلوبين). وهي تبدأ بقتل رجال

حماس والجهاد، ثم تنتقل إلى المنظمات الأخرى. وتبدأ بالإطاحة بجزء من الشرعية الفلسطينية بمعونة جزء آخر، لتستدير ثانية لهذا الجزء المتبقي. ويجري ذلك كله بناء على مخطط متفق على مراحله بين الولايات المتحدة (قيصر هذا الزمان) وبين إسرائيل (الصبي) الذي يسيطر على أمريكا الأم.

إن (العقلاء) في صفوفنا لا ينفكون عن إطلاق التحذيرات للولايات المتحدة بأن ذلك لن يخدم مصالحها في الشرق الأوسط. وهم يفترضون أن الولايات المتحدة تريد الهدوء وتعمل من أجل استقرار الأوضاع. وهذا كلام تخطاه الزمن بعد أن انتشرت القواعد الأمريكية في كل مكان، وبعد أن تغلغلت المخابرات الأمريكية والموساد في أوساط عديدة حاكمة في بلاد العرب والمسلمين.

وليس لنا من سبيل لمواجهة ما يتربص بنا إلا أن نحافظ على سلامة تفكيرنا، وإلا أن نقوم بتعزيز وحدتنا الوطنية، وإلا أن نستذكر أن جنكيز خان وهولاكو كانا في الزمان القديم ما صاره بوش بن بوش اليوم. ثم زالا ولو بعد حين.